تقديـم

مـن الظواهر الإيجابيـة التي أصبح الشباب يسعى إليهـا بـالرغم ممـا فيهـا مـن مخـاطر وصعوبات – ظـاهرة الطواف حـول العـالم في رحـلات إلى بقـاع مختلفـة مـن الكـرة الأرضـية والإطلاع على معالم وحضارات دول وأقوام بائدة أو حاضرة.

وقد كان حظ شبابنا القطري من هذه الظاهرة الإيجابية وهذه الرحلات العالمية كبيراً وكانت تجاربهم غنية وثرية بما سجلوه من مشاهدات ومواقف لهذه الحضارات والشعوب تجعل القارئ لها يعايش هذه الأجواء وكأنه قام بنفسه بهذه الرحلات.

ومـن بـين شـبابنا القطـري الـذين قـاموا بمثـل هـذه الـرحلات لقـارات العـالم المختلفـة الرحالـة عبـد الـرحمن محمـود المحمـود، الـذي اسـتطاع أن يجـوب قـارات العـالم في رحـلات مثيرة، ووصل إلى مواقـع عـدة مـن هـذه القـارات كانـت تمثـل لغـزا سـواء للمهـتمين بدراسـة التـاريخ أو الرحالـة العـالميين أو القـراء الـذين لـديهم التطلـع لمعرفـة أسـرار هـذا الكـون الـذين يعيشون فيه، ويسيرون على أرضه.

ومن خلال إطلاعي على هذا الكتـاب " إلـي قـاع العـالم" (رحلـة إلـي قـارة أنتاركتيكـا) للمؤلف الرحالـة عبـد الـرحمن محمـود المحمـود مررت على فصـول مـن الكتـاب تسجل- وفي غايـة مـن الإبـداع في التصـوير- مشـاهد وأحـداثاً ومواقـف صـادفها الرحالـة وعايشـها خـلال رحلاته إلى هذه القارة.

لقد إحتوت فصول هذا الكتاب الأربعة عشرة على معلومات تشد القارئ إليها وتجعله يقرأها سطرا سطرا، في تسلسل شيق من الصفحة الأولى وحتى الأخيرة وبعبارة سهلة وأسلوب ممتع يصطحبنا المؤلف معه في رحلته إلى تلك القارة، فتشعر وكأنك ترافقه وتعايشه في كل خطوة من خطواته منذ بدء الرحلة.

وهناك ظاهرتان تستحقان الإشادة تحسهما عند إستعراضك لهذا الكتاب أولاهما أن الرحالة رغم كل متاعب الرحلة ومشاقها لا تفارقه وطنيته وعروبته ولا ينأى عن دينه، فهو حريص دائماً على التعريف ببلده قطر وبحضارة وطنه العربي وتعاليم دينه الإسلامي.

أما الظاهرة الثانية فهي إفراده لمساحة لا بأس بها من كتابه لجانب تاريخي يوضح فيه صراع المغامرين من جنسيات متعددة لإكتشاف القارة وما تم من مغامرات بحرية، ثم تلك الكشوفات الجوية لإرتياد وكشف ما خفي من تلك المسطحات البيضاء.. ويمضي بنا في سرده التاريخي مستعرضاً ذلك السباق المحموم بين عدد من دول العالم لامتلاك أجزاء من القارة.

وإنني لأتمنى للرحالة القطري عبد الرحمن محمود المحمود التوفيق والسداد في جولاته ورحلاته القادمة، والمزيد من النجاح في تسجيله وتوثيقه لمثل هذه الرحلات.

وأشيد بمبادرته بإثراء المكتبة العربية بمثل هذه المؤلفات التي باتت من الضروري أن تتواجد فيها، حتى يطلع القارئ العربي على قارات هذا الكون الفسيح.

وأشكره كذلك على مبادرته بتخصيص ريع هذا الكتاب لصالح لاجئي ومهجري الشيشان، وهذا ينم عن وعي المؤلف وإدراكه لأهمية تكاتف المسلمين في شتى بقاع العالم.

محمد بن عيد آل ثاني

رئيس الهيئة العامة للشباب والرياضة.

مراجعة وتقديم

يسعدني ويشرفني أن أكتب هذا التقديم لكتاب من كتب الصديق الشجاع الرحالة العربي القطري عبد الرحمن المحمود، عن رحلته ومعاناته ومشاهداته وانطباعته في رحاب القارة القطبية الجنوبية، الأنتاركتيكا..

ومثلي، في هذه الحقبة من تاريخنا العربي، يسعد سعادة حقيقية ويغمره التفاؤل حين يعثر بين المعاصرين، على شباب يذكروننا بأمجاد أسلافنا الأبطال الشجعان الذين وضعوا الأساس الصحيح للحضارة الإنسانية في كل فروع العلم والأدب والفن والإستشكاف.

وتذكرني كتابات الصديق العزيز عبد الرحمن المحمود على الدوام بالرحالة العرب الأمجاد ابن فضلان (القرن ٤هـ ١٠م) والمسعودي، والإدريسي وابن جبير وأسامة بن منقذ (القرن ٦هـ ١٢م) وعبد اللطيف البغدادي وابن سعيد الأندلسي والعبدري المغربي (القرن ٧هـ ١٣م) وابن بطوطة (القرن ٨هـ ١٤م) وعبد الباسط بن خليل الظاهري (القرن ٨هـ ١٥م) وغيرهم من الميامين الشجعان الذين جابوا الأصقاع وارتحلوا في أقطار الأرض وكتبوا وفلسفوا وأشبعوا لدى قرائهم غريزة الرغبة والمعرفة عن أنحاء هذه الدنيا وبلادها المترامية وهذا ما نسج فيه على منوالهم عبد الرحمن المحمود فأعاد لنا ذكرهم، وإني إذا أحييه وأقرظ جهده فإني بذلك أقدم التحية والتقريظ لكل شاب عربي يثبت في أي مجال من مجالات الحياة المعاصرة أنه من سلالة أقوام عظام أسهموا في مسيرة تقدم الحضارة والمعرفة إسهاماً لا يمكن أن ينساه تاريخ الناس على هذه الأرض. أسأل الله أن يكثر من أمثال عبد الرحمن المحمود بين شبابنا وأن ينفع بهم حاضر هذه الأمة ومستقبلها إنه سميع مجيب

د. درويش مصطفى الفار

رحلة وكتاب
(الطبعة الثانية)

هذه الرحلة:

إنها قصة وجد وشوق تلك التي ربطت بيني وبين "أنتاركتيكا"، ورغم أنه حب من طرف واحد هو طرفي، إلا أنني وجدت – ولا أزال- متعة ما بعدها متعة، وبهجة لا تدانيها بهجة في شغفي وتعلقي بتلك العذراء المعتكفة في قاع العالم.

بدأت معرفتي بأنتاركتيكا منذ أمد بعيد، عندما وقع في يدي كتاب عنها وهو "القارة البيضاء أرض المغامرات"، تأليف وولتر سوليفان، وترجمة إبراهيم زكي خورشيد، وتقديم الدكتور محمد عوض محمد، وكنت في المرحلة الابتدائية أي في مطلع عقد الستينات. ولم يفارقنِ ذلك الكتاب حتى الآن. وكثيراً ما أعود إليه لأقرأه وكأنني أقرأه للمرة الأولي.

وكانت زيارة أنتاركتيكا في تلك الأيام بالنسبة لي حلم، إلا أنني عقدت العزم على تحقيقه مهما كانت التكاليف والنتيجة.

لذا وبعد جولات عديدة في قارات وبحار العالم، جاء الوقت الذي قررت فيه زيارة أنتاركتيكا بعد وصولي إلى منطقة "تييرا دي الفويغو"، أقصى جنوب أمريكا اللاتينية وعلى بعد ألف كيلو متر تقريباً من القارة النائية.

قدمت اقتراح زيارة أنتاركتيكا وكتابة تحقيقات صحفية عنها إلى عدد من دور الصحف المحلية والعربية لعل وعسى أن تساهم معي أياً منها ولو بجزء يسير من تكاليف الرحلة، ولكن خاب أملي لأن الصحافة العربية عموماً وصحافتنا المحلية بصفة خاصة قد استمرأت الاعتماد على تقارير وكالات الأنباء الأجنبية وذلك لتواضع طموحها، وضيق أفقها ومحدودية انتشارها.

obeikandi.com

عرضت فكرتي بعد ذلك على العديد من المؤسسات الإعلامية والثقافية ولكنها كانت كالصحافة بل أقل طموحاً ووعياً.

كان تمويل الرحلة هو العقبة الكأداء في سبيل تنفيذها، تدارست الأمر مع زميلي وصديقي السيد فهد محمد المسلم والذي رافقني في العديد من الرحلات والمغامرات. وكان يتوق شوقاً لزيارة أنتاركتيكا، ولكنه عندما لمس شغفي وكلفي الشديد بها، تخلى عن رغبته وأقرضني تكاليف الرحلة لكي أحقق ذلك الحلم القديم، وهذا لعمري صنيع أقدره له كل التقدير، وجميل أحفظه له وأسجله هنا مع عظيم الامتنان.

ثم وفي يناير من عام ١٩٩٣، بدأت رحلتي هذه من مدينة "أشوية" الأرجنتينية أي بعد أكثر من ثلاثين عاما من بدء معرفتي بأنتاركتيكا وقراءتي لكتاب "القارة البيضاء أرض المغامرات" والذي رافقني في رحلتي هذه.

وبعد عودتي من هذه الرحلة الشيقة الممتعة، أخذت أجمع كل ما كتب ودون عن أنتاركتيكا، ثم راسلت العديد من المؤسسات والهيئات المسؤولة عن أبحاث القارة القطبية الجنوبية في الدول التي كان لها قصب السبق في إكتشاف مجاهل القارة، كما قمت بزيارة عدة دول منها النرويج وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والأرجنتين وتشيلي بغية الحصول على المزيد من المعلومات والصور والبيانات والإحصائيات.

ولقد توفرت لدي حصيلة هائلة منها وجدت صعوبة شديدة في ترجمتها وتلخيصها وتعريب العديد من المصطلحات، ولكنني استفدت استفادة جمة من الترجمة الأدبية والعلمية الراقية التي قام بها الأستاذ إبراهيم زكي خورشيد رحمه الله لكتاب القارة البيضاء، حتى أنني نسجت على منوال هذا الكتاب الفذ في الكثير من المواضيع، واستعنت بنفس المصطلحات والأسماء المعربة، رغم وجود مصطلحات حديثة، إلا أنها لا ترقى إلى

لغة تلك المصطلحات التي أوردها المترجم البارع والأديب الأريب إبراهيم خورشيد رحمه الله.

هذا الكتاب:

وبعد أن انتهيت من جمع مادة الكتاب، طُفت مرة أخرى على العديد من المؤسسات الثقافية لكي تتبنى على الأقل طباعة وتوزيع هذا الكتاب العلمي الميسر والذي أعتقد بأنه أول كتاب يضعه كاتب عربي عن تلك القارة المجهولة، إلا أن فألي قد خاب مرة أخرى، فركنته لمدة عام ونصف، حتى تطوع الزميل والصديق الأستاذ خليفة الحسيني الكاتب الصحفي القطري المعروف وصاحب ورئيس تحرير مجلتي العهد والجوهرة، بالعمل على تنضيد حروف الكتاب، ومن ثمَّ فرز الكم الكبير من الصور والخرائط والبيانات ووضعها في مواضعها المناسبة، ثم بذل جهودًا شاقة في إخراجه وإعداده للطباعة.

ثم بعد أن انتهينا من هذا العناء، تم حفظ الكتاب في قرص الحاسوب (دسك الكمبيوتر) تمهيداً لطباعته عندما يتقدم "الفدائي" الذي سوف يتبنى طباعته على نفقته.

ثم وبعد أن تقدم "الفدائي" الكريم، إكتشفنا أن أكثر فصول الكتاب قد مسحت من القرص لسبب لازال مجهولاً، وكان علينا أن نعيد الكرة مرة أخرى ونبذل المزيد من الجهود والواقع أن الذي شُقي بعناء الجمع والتنفيذ والإخراج مرة أخرى هما: الأستاذ خليفة والزميل العزيز السيد/ مصطفى محمد غالي وهو الذي عمل منذ البداية في صف وتنضيد حروف الكتاب.

والواقع أن هذا الكتاب هو ثمرة جهود مشتركة لرجال تطوعوا في إعداده مساهمة منهم في إثراء المكتبة العربية من جهة، ومن جهة أخرى لكي يصل ريع هذا الكتاب لشعب لاقى من المذابح والتشريد والأهوال ما تشيب له الولدان وتضع كل ذات حمل حملها لا لسبب

إلا لقرارهم بأن يكونوا أحراراً في بلد آبائهم وأجدادهم وهم الشيشان ولأنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، وأعوذ بالله من الجحود والأنانية والنكران، لذا فإنني أتوجه بالشكر والتقدير لكل من ساهم معي في هذه الرحلة وهذا الكتاب، وأخص بالذكر والإمتنان سعادة الشيخ محمد بن عيد آل ثاني رئيس الهيئة العامة للشباب والرياضة بدولة قطر والذي أمر بتقديم تذكرة سفر لي من قطر حتى مدينة أشوية الأرجنتينية مساهمة من الهيئة في تنفيذ هذه الرحلة ولتقديمه هذا الكتاب لقراء العربية. وأشكر كذلك العلامة الدكتور درويش مصطفى الفار الخبير الجيولوجي ومدير متحف قطر الوطني سابقا على مراجعته مواد وفصول هذا الكتاب. كما أشكر الزميلين العزيزين السيد مصطفى غالي والأستاذ محمد أبو العمرين على صف وتنضيد حروف الكتاب ومراجعته وتدقيقه، وأشكر الأستاذ خليفة الحسيني على جهوده الكبيرة التي بذلها في إخراج الكتاب على هذه الهيئة وهو جهد لو تعلمون عظيم.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الرجل الشهم والفدائي المقدام صقر الخليج سعادة الشيخ حمد بن جبر آل ثاني الرئيس التنفيذي للخطوط الجوية القطرية وصاحب الإنجازات العالمية الفذة في مجال الطيران على تبنيه طباعة هذا الكتاب على نفقة الشركة مساهمة منه في تقديم الغوث والعون لأهل الشيشان ولإثراء المكتبة العربية جعل الله هذا العمل في ميزان حسناتهم جميعا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وبعد

إنه لمن دواعي أسفي وحسرتي أن أتوقف عن إصدار المزيد من كتب هذه السلسلة في الرحلات والتي عزمت منذ عدة سنين على تأليفها ونشرها، وذلك لأنني أصبحت أنفق عليها

obeikandi.com

أكثر مما أنفق على نفسي وأسرتي، حتى أوقعتني في مصيدة الديون والتي لا أجد أملا على المدى القريب من الفكاك منها، ولكنني على أمل بأن تتغير هذه الظروف التي أجبرتني على إتخاذ القرار وأن أعود عنه حتى أتمكن من إصدار باقي الكتب المخطوطة.

وأسأل الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به ويجعلنا ممن يعرفون الحق فيتبعونه والباطل فيتجنبونه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عبد الرحمن المحمود

obeikandl.com